

تربيـة مـكارـم الـأخـلـاق فـي نـفـوسـنـا



إنّ من أهم الطرق ل التربية النفس والسير والسلوك ونيل مقام القرب، تربية الفضائل ومكارم الأخلاق في نفوسنا، وللفضائل الأخلاقية آثار جليلة في الدنيا والآخرة ولذا أكدّت عليها الآيات والروايات، وقد ورد عن رسول الله (ص) : "ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيمة أفضل من حسن الخلق".

وقد ورد عنه (ص) : "إنّ أحبكم إليّ وأقربكم مني يوم القيمة مجلساً أحسنكم خلقاً وأشدكم تواعداً".

سُـئـل الصـادـق (ع) : ما هو حدّ حـسـنـ الـخـلـقـ؟

قال (ع) : "تلين جـاـنبـكـ، وـتـطـيـبـ كـلـامـكـ، وـتـلـقـىـ أـخـاكـ بـبـشـرـ حـسـنـ".

إنّ الأخلاق الحسنة كثيرة وعديدة، وينبغي للسائل أن يهتم بها كلّها لأنّ لكلّ منها أثره وثماره وعدم الاهتمام بها سيؤدي إلى الحرمان من فوائدها، ونبين بعض تلك الأمور الأخلاقية التي تعد ضرورية في حياتنا الاجتماعية :

1- لـينـ الـجـانـبـ: إنّ هذه الصـفـةـ عـظـيمـةـ، وـهـيـ تـعـدـرـ عنـ وـصـولـ الرـحـمـةـ إـلـيـ قـلـبـ الإـنـسـانـ، وـقـدـ وـصـفـ اـللـهـ تـعـالـىـ بـهـ رـسـوـلـهـ الـكـرـيمـ: (فـَبـِـمـَا رـَحـْمـةـ مـِنـ اللـَّهـ لـَذـتـ لـَهـُمـ وـَلـَوـ كـُـنـدـتـ فـَظـّـاـ غـَـلــيـظـ الـقـَـلــبـ لـَزـفـهـُـوـ مـِنـ حـَوـلـكـ) (آل عمران/159).

2- الـكـلامـ الـطـيـبـ: إنّ الـكـلامـ الـلـطـيفـ معـ الـآـخـرـينـ هوـ مـنـ مـكارـمـ الـأـخـلـقـ، حتـىـ أنـ الـرـوـاـيـاتـ قدـ فـسـرـتـ حـسـنـ الـخـلـقـ بـهـ.

3- إـدـخـالـ السـرـورـ عـلـىـ الـمـؤـمـنـ: وـهـوـ مـنـ الـأـهـمـيـةـ بـحـيـثـ أنـ أـهـلـ الـبـيـتـ (عـلـيـهـمـ السـلـامـ) قـرـنـواـ بـيـنـ إـدـخـالـ

السروراً على قلب المؤمن وبين سرورهم، فعن الإمام الصادق (ع): "لا يرى أحدكم إذا دخل على مؤمن سروراً أزْهَهُ أدخله عليه فقط بل وَاٰ على رسول الله (ص).

ومن أروع ما نجده في هذا المجال وصية الإمام الصادق (ع) للنجاشي حيث يقول فيها: "يا عبد الله إياك أن تخيف مؤمنناً فإن أبي حدثني عن أبيه عن جده من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله، يا عبد الله وحدك ثني أبي عن آبائه عن علي (ع) عن النبي (ص) قال: "نزل جبرئيل (ع)، فقال: من أدخل على أخيه المؤمن سروراً فقد أدخل على أهل بيته نبيه الله (ص) سروراً، ومن أدخل على أهل بيته سروراً فقد أدخل على رسول الله (ص) سروراً، ومن أدخل على رسول الله (ص) سروراً فقد سرر الله، ومن سرر الله فحقيق على الله أن يدخله مدخله...".

4-قضاء حاجة المؤمن: وقد وصفتها الروايات بالرحمة وأنها تفرّج الهم يوم القيمة وتيسّر الحوائج في الدنيا، وعن الصادق (ع): "إن العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن فيوكل الله عزوجل به ملكين، واحداً عن يمينه وأخر عن شماليه يستغفران له ربه ويدعون بقضاء حاجته...".

وعنه (ع): "أيما مؤمن قصده أخوه في حاجة، أو مستجيرًا به في بعض أحواله فلم يعنه ولم يجره وهو يقدر على ذلك فقد قطع ولایة الله، وأيما مؤمن منع مؤمناً شيئاً مما يحتاج إليه وهو يقدر عليه من عنده أو من عند غيره أقامه الله يوم القيمة مسوداً وجهه، مزرقة عيناه، مغلولة يداه إلى عنقه، ويقال له: هذا الخائن الذي خان الله ورسوله، ثم يؤمر به إلى النار".

5-الرفق والمداراة: وقد وردت الروايات في الحثّ عليها، فعن رسول الله (ص): "مداراة الناس نصف الإيمان، والرفق بهم نصف العيش".

وعنه (ص): "رأس العقل بعد الإيمان بما عزوجل التحبب إلى الناس".

وعن الصادق (ع): " جاء جبرئيل (ع) إلى النبي (ص) فقال: يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك: دار خلقي".

وعن أمير المؤمنين (ع): "إذنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بطلاقة الوجه وحسن اللقاء".

وعنه (ع): "دار الناس تستمتع بإخائهم، وألقهم بالبشر تمت أضغا لهم".

6- المصف عن الآخرين: وهو من أعظم المكارم، فقد خاطب الإمام الصادق (ع) أحد أصحابه بقوله: "ألا أحدكم بمكارم الأخلاق؟ المصف عن الناس، ومواساة الرجل أخيه في ماله، وذكر الله كثيراً". ▶